مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الصور الشخصية على السجاد في العصر القاجاري في ضوء سجادة تنشر لأول مرة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

إعداد

د.أحمد الشوكي

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد

بقسم الآثار كلية الآداب جامعة عين شمس

الصور الشخصية على السجاد في العصر القاجاري في ضوء سجادة تنشر لأول مرة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة

د. أحمد الشوكي[1]

ملخص :

تميزت إيران عبر عصورها بإنتاجها أنواع مختلفة من السجاد، والذي لاقى استحسانا كبيرا في الأسواق العالمية عبر العصور، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بسجادة مهمة من العصر القاجاري من النوع الذي يطلق عليه سجاجيد البورتريهات أي المزخرف بالصور الشخصية، وقد جرت العادة عند القاجاريين على تزيين السجاجيد برسوم شخصية للحكام والملوك، وقد أضفوا على هذا النوع من السجاد طابع الفخامة والعظمة، كما كانت تُزين بالكتابات الفارسية بخط النستعليق الذي يُعد من أهم مميزات الفنون الإيرانية في العصريين الصفوي والقاجاري، وكانت هذه السجاجيد تستخدم للزينة والتعليق. و تبرز الأهمية التاريخية والفنية لهذه السجادة من خلال تنفيذ صور الشاهات الصفويين عليها، أمثال الشاه طهماسب والشاه عباس ، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية هذا النوع من السجاد، خاصة بعد الربط بين النصوص الفارسية الواردة على هذه السجادة وبين التصاوير الشخصية المنفذة عليها، مما تبين أكد وجود العديد من المميزات الفنية والدلالات الرمزية سواء من الناحية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية.

"Portrait Drawings on carpets in the Qajar era" In light of a carpet published for the first time in the Museum of Islamic Art in Cairo

Ahmad al-Shoky … Assistant Prof. Faculty of Arts -Ain Shams University

Abstract:

Throughout its eras, Iran was distinguished by its production of different types of carpets, which was highly appreciated in world markets throughout the ages. The Museum of Islamic Art maintains an important carpet from the Qajar era of the type called portraits carpets, that is, decorated with portrait Drawings. Personalized for rulers and kings, they have added to this type of carpet character of luxury and grandeur, as it was decorated with Persian writings calligraphy Nastaliq, which is one of the most important features of the Iranian arts in the Safavid and Qajari modern, and these rugs were used for decoration and commentary.

The historical and artistic significance of this carpet is highlighted by the implementation of the images of the Safavid Shahs, such as Shah Tahmasib and Shah Abbas, in an indication of the Qajars' pride in their origins and their adherence to the glories of the past. The study found the importance of this type of carpet, especially after linking the Persian texts on these carpets. The rug and the portrait Drawings executed on it, which showed that there are many technical features and symbolic connotations, whether from the religious, political or social aspect.

---

[1] أستاذ الآثار الإسلامية المساعد، كلية الآداب جامعة عين شمس.

عُرفت إيران بمهارة صانعيها في مجال السجاد منذ عصور بعيدة، حتى أن البعض رجح أن هذه الصناعة تمتد جذورها في إيران إلى ما قبل الميلاد، وهناك من يرى أن الموطن الأول لهذه الصناعة اليدوية هي السهول الأوراسية حيث تقع بلاد التركستان الشرقية والغربية اليوم[٢]، ومن المعروف أن أقدم سجادة في العالم وصلتنا حتى الآن هى سجادة بازاريك (Pazarlik) التي اكتشفت في منطقة آلتاي المشرفة على تركستان[٣].

وقد كان نسج السجاد شائعًا بين القبائل الرحل وبين الأسرات الإيرانية العادية، وفي المصانع التجارية المختلفة، أما اهتمام البلاط والأمراء بإنتاج السجاد فقد بدأ في القرن ٩هـ/١٥م، وأنشئت مصانع النسيج الشاهانية لينسج فيها مهرة الصناع ما يطلب منهم من سجاجيد جميلة لقصور الشاه والأمراء والملوك الأجانب الذي يأمر بإهدائها إليهم[٤].

أما السجاجيد التي ترجع إلى ما قبل ١٠هـ/١٦م فلم يصل منها شيء يستحق الذكر والذي نعرفه عنها مستمد من رسمها في تصاوير المخطوطات الإيرانية[٥]، واللوحات الفنية الأوروبية التي ترجع إلى القرن ١٧هـ/١٤م، وقد كانت الزخارف هندسية فحسب، كما نرى في النوع الذي أطلق عليه اسم هولبين[٦].

---

[٢] تجدر الإشارة إلى أن بعض الآراء تعتقد أن صناعة السجاد بدأت في مصر الفرعونية، خصوصًا وأن هناك بعض المنحوتات التي تعود إلى حوالي٢٦٠٠ عام قبل الميلاد ووصلتنا مناظر من مقابر بني حسن، تظهر عملية النسج على النول، حيث نسجوا عليه حصرًا من نبات البردي، ويرجح أن منها انتشرت فكرة هذه الصناعة إلى باقي أجزاء العالم لمزيد من التفاصيل انظر:

Mary Beach Langton ،How to know oriental Rugs ،New York ،1904,p.19 ؛

أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، دار المعارف، ١٩٦٣، ص٧.

[٣] عثر عليها بحالة جيدة بفضل طبقة كثيفة من الجليد، في أحد قبور أمراء السيث في عام ١٩٤٩ ومقاساتها ٢٠٠x ١٨٢سم وبغزارة ٤٠٠ عقدة في الدسم المربع الواحد. لمزيد من التفاصيل انظر: صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، دمشق، ١٩٩٦، ص ص ١١-١٢.

[٤] زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٠، ص ١٣٩؛ عبد الفتاح غنيمة، دراسات حول تاريخ صناعة النسيج للملابس والسجاد، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ٩٨-٩٩.

[٥] يرجع أقدم المعروف من السجاد اليدوي في إيران إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م، وهي سجادة محفوظة في متحف بولدي بدزولي في ميلان، حيث تحمل هذه السجادة بيت شعر فارسي ومعناه أن هذه التحفة الجميلة تم صنعها في سنة ٩٢٩هـ /١٥٢٣م على يد غياث الدين جامي لمزيد من التفاصيل انظر:

Pope Arthur ،Un Tappeto Persiano del 1521 Nel Museo Poldi-Pezzoli, Dedalo, vol. Primo, Anno VIII MCMXXVII-MCMXXVIII(V-VI), pp.82-108؛

زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٢.

[٦] هو هولبين الأصغر Hans Holbein مصور ألماني عاش في بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، ورسم في بعض صوره سجاجيد من هذا النوع. لمزيد من التفاصيل انظر:

Oskar(B), and Pascal (G)., Hans Holbein: Revised and Expanded Second Edition, London, 2014.

ولا ريب أن إيران كانت تعد إبان تلك الفترة أكبر مركز لصناعة السجاد في الشرق كله[٧]، وأن المراكز الأخرى تأثرت بأساليبها الفنية كل التأثير، كما نرى في سجاجيد كل من الهند وتركيا وبلاد القوقاز وحتى مصر وإسبانيا[٨]. ولا يزال السجاد اليدوي في إيران يلقى إلى الآن عناية كبيرة من حيث الإنتاج أو الدراسات المتعلقة به[٩].

ويعد السجاد ذو الصور الشخصية (البورتريهات) من أنواع السجاد التي كان لها صيت ذائع وأقبل على شرائها الأوروبيون وقد أطلقوا عليه اسم (Pictorial Rugs)[١٠]، والمقصود بالصورة هنا السجادة المشتملة على صورة تبدو وكأنها منمنمة في مخطوط، وهو ما يجعلها مختلفة عن أي من السجاجيد الأخرى التي تحتوي على مناظر تصويرية مختلفة سواء لكائنات حية أو آدمية، وهو الأمر الذي يعطي لسجاجيد الصور الشخصية قيمة مضافة إلى قيمتها، وعدت السجاجيد المصورة من الموروثات الصفوية، يؤكد ذلك المميزات الفنية للتصاوير الصفوية الأولى والثانية وجدت بحذافيرها على بعض السجاجيد الصفوية المصورة، مما جعل البعض يقولون إن أعلام المصورين مثل سلطان محمد وتلاميذه هم الذين وضعوا تصاميم تلك السجاجيد[١١]، واستمر الحال كذلك في القرنين التاليين على سقوط الدولة الصفوية[١٢]. وقد تم استخدام هذه التصاميم بتوسع في ورش النسج الإيرانية في العصر القاجاري[١٣] وبصفة خاصة في كرمان وتبريز، وأصفهان[١٤].

---

[٧] تجدر الإشارة إلى أن أكبر السجاجيد التي وصلتنا حتى الآن هي سجادة إيرانية محفوظة في متحف فيكتوريا وألبرت بلندن يبلغ طولها ١١.٥٠ م وعرضها ٥.٣٤ م محفوظة، وقد كانت قبل ذلك في مدينة أردبيل، بضريح الشيخ صفي الدين جد ملوك الأسرة الصفوية، وفي أطراف السجادة مستطيل فيه بيتا شعر لحافظ الشيرازي، وتحته بالفارسية عبارة ترجمتها " عمل خادم الأعتاب مقصود القاشاني سنة٩٤٦هـ(١٥٣٩م) وهى تحتوي على حوالي ٣٢ مليون عقدة لمزيد من التفاصيل انظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٣؛ أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص٩.

[٨] زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص ص١٣٩-١٤٠.

[9] Choobineh, (A) and Others., Musculoskeletal problems in Iranian hand-woven carpet industry: Guidelines for workstation design, Applied Ergonomics 38, 2007, pp. 617–624.

[10] Parviz ,(T)., Kings, Heroes and Lovers: Pictorial Rugs from the Tribes and Villages of Iran, London, 1994, p.12.

[١١] من ذلك ما ذكره زكي محمد حسن "...وكثيرًا ما كان الملوك والأمراء يطلبون من أعلام المصورين والرسامين أن يقوموا بإعداد الرسوم التي تزين بها السجاجيد الفاخرة، والمعروف أن المصورين كان لهم في البلاط وفي الحياة الاجتماعية نفوذ كبير بين القرنين ٩-١١هـ/ ١٥-١٧م، فلم يصوروا المخطوطات فحسب؛ بل أشرفوا على شتى أنواع الزخرفة: في العمائر وعلى المنتجات الخزفية والمنسوجات والسجاد، ولعل أعظم من اشتغل من المصورين بعمل زخارف السجاد هم: بهزاد وسلطان محمد وسيد علي..." لمزيد من التفاصيل انظر: الفنون الإيرانية، ص ص ١٤٥-١٤٦.

[١٢] حسن محمد نور، سجاد الأكراد بإيران، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، مج٢١، الرسالة ١٥٦، ٢٠٠١، ص٤٢.

[١٣] يعد القاجاريون في الأصل أحد القبائل التركمانية، كانوا يستقرون في الأراضي التي نطلق عليها الآن أذربيجان، والتي أصبحت جزءًا من إيران في عام ١٧٧٩م، وقد أعقب وفاة محمد كريم خان زاند، أن قام حاكم الجزء الجنوبي الشرقي لإيران أغا محمد خان قائد القبائل القاجارية، أن قام بإعادة محاولة توحيد إيران، وقام بمحاربة العديد من المناوئين إلى أن استطاع أن يعلن قيام الأسرة القاجارية، وبحلول عام ١٧٩٤م كان قد اسقط جميع مناوئيه وعلى رأسهم لطف على خان آخر سلالة الزنديانيين لمزيد من التفاصيل انظر:

وكانت هذه السجاجيد تتميز بزخارفها التي تحمل صورًا للملوك وللأبطال وللعشاق، لتلبي رغبة المستهلك الغربي من ناحية، وآل قاجار من ناحية ثانية، مع الحرص على النعرة القومية بإحياء ذكرى الشاهات الأسطورية من ناحية ثالثة[١٥].

وقد تميزت هذه السجاجيد بشيوع التأثيرات الأوروبية في صورها[١٦] ويظهر ذلك بصفة خاصة في الزي واتباع قواعد المنظور، وهذه التأثيرات لم تكن وليدة القرن ١٣هـ/١٩م، وإنما بدأت إرهاصاتها في العصر الصفوي الثاني وتحديداً في القرن ١١هـ/١٧م، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى العلاقات السياسية والتجارية بين إيران والدول الأوروبية وبصفة خاصة بريطانيا وفرنسا، ومن الواضح أن مثل هذه السجاجيد إنما صنعت لراغبي الفنون الأوروبية أو لمستهلك غربي[١٧].

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بسجادة فريدة من هذا النوع لم يتم نشرها أو دراستها من قبل[١٨]، سوف نحاول دراستها وتحليلها في محاولة لتحديد طريقة صناعتها، والتعرف على الشخصيات المصورة على ساحتها، مع محاولة تأريخها وتحديد مركز صناعتها.

أولاً: الدراسة الوصفية

نقلت هذه السجادة إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بعد أن تم مصادرتها بميناء القاهرة الجوي بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٧ (لوحة١) كما هو مثبت بسجلات المتحف، وهى الآن محفوظة تحت رقم ٣٩٤٠٠، والسجادة مستطيلة الشكل تبلغ مقاييسها ٢١٠×١٣٤سم، وهي تنتمي بذلك إلى السجاد متوسط الحجم الذي يطلق عليه

Rashidvash,(V)., The Qajar Dynasty in Iran: The Most Important Occurrence Evened in the Qajars Monarchy, International Journal of Business and Social Science, 2012, Vol.3No.12, p.182.

وقد شيد القاجاريين العديد من المنشآت المعمارية عبر إيران لمزيد من التفاصيل انظر:

Amirhajloo, (S) and Others., Architectural features of Qajar-era landlords' forts in the Borkhar plain of Isfahan, Iran, *Archives Des Sciences, Vol. 65, No. 9;Sep 2012*, p.115-128; Saremi,(H) and Gorji, (R)., Bathroom Physical Features of Iran in Qajar Era, *International Journal of Engineering Science Invention, Vol. 4 Issue 8, August* 2015, pp.51-60; Zaal(M.H) and Aliei,(M)., Introduction of Saqanefar Buildings from Qajar Era in Mazandaran, Archaeology, 2014, 3(1),pp.1-9; Grigor (T)., Orient order Rom Qajar "Aryan" Architecture and Strzyoowski's Art History, Art Bull 89, No.3, 2007, pp.562-590.

[14]Reza T. Ahmadi, Symbolism in Persian Rugs, Manuscripta orientalia, International Journal for Oriental Manuscript Research, 1997, Vol. 3 No.1 March, p. 63.

[١٥] حسن محمد نور، سجاد الأكراد بإيران، ص٤٢.

[١٦] شهدت الدولة القاجارية في إيران والتي امتدت من أواخر القرن ١٩م وحتى أوائل القرن العشرين العديد من الملامح المميزة والتي لم يسبق مشاهدتها قبل ذلك في التاريخ الإيراني، والذي يعد من أهم هذه الملامح التأثيرات الغربية التي بدأت تتسرب بشكل تدريجي حتى أصبحت هى المسيطرة على السياسة والاقتصاد وكذلك على الحياة الاجتماعية للبلاد، ومما زاد من قوة هذه التأثيرات نظام التعليم في إيران والذي بدأ يتسرب إليه بقوة الأساليب الغربية إبان تلك الفترة. لمزيد من التفاصيل انظر:

The Oxford Handbook of Iranian History ،p.319؛ Koyagi (M)., Modern Education in Iran during the Qajar and Pahlavi Periods, History Compass 7/1, 2009, pp. 107–118.

[١٧] حسن محمد نور، سجاد الأكراد بإيران، ص٤٥.

[١٨] معروضة حالياً بالمتحف بقاعة رقم ١٦.

"دوزار"[١٩]، وأهم ما يميز هذه السجادة الغنى الواضح في الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية إلى جانب الصور الشخصية(لوحة٢).

وبالفحص المباشر لهذه السجادة تبين أن: لحمتها من القطن بينما كان وبرها من الصوف الناعم[٢٠]. وقد تم نسجها على النول[٢١] بالعقدة الفارسية سِنَه، وهى العقدة التي تتناسب مع تنفيذ الأشكال الآدميَّة والمناظر التصويريَّة والكتابات[٢٢]، وقد بلغ عدد العُقد بالبوصة المربعة الواحدة بها ما بين ٢٠٠-٢٢٥ عُقدة؛ بما يؤكد جودة صناعتها ومتانتها، كما يتضح كذلك من دقة نسج البُرسل[٢٣]، بما يرجح أنها ربما كانت من إنتاج أحد المراكز أو وورش البلاط السُلطاني بإحدى المدن أو العواصم الكبرى في إيران. وقد أَبدَعَ الفنان في اختيار الخُطة اللونيَّة لها، وذلك عن طريق تناسق وتناسب الألوان المستخدمة في تنفيذ الزخارف بالسجادة، وقد استخدم الألوان البيج، والأبيض، والأحمر، والأزرق، والأسود، والبني، والأصفر، وقليل من اللون الأخضر[٢٤].

---

[١٩] يختلف مسمى السجاد بحسب مقاساته فالسجاد الصغير مقاساته ذراع ونصف تقريباً ويسمى Zaronim، أما السجاد المتوسط فيدعى "دوزار" وقياسه تقريباً ٢١٠x ٢٠٠ سم ، والسجاد الكبير يدعى "قاليجه" ويبلغ قياسه تقريباً ٢٨٠x ٢٠٠سم. لمزيد من التفاصيل انظر: صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص١٧.

[٢٠] يرجع شهرة السجاد الإيراني إلى متانته والعناية بالصوف، حتى أن الغنم كانت تربى خصيصاً ويعنى بنظافة صوفها لينسج منه السجاد، وأحسن الصوف ما أخذ من الخروف الصغير الحي، ومن صوف الرقبة والأكتاف والجوانب، وأسوءه ما أخذ من حيوان ميت حيث يبقى خشناً وباهتاً، وتختلف جودة الصوف حسب المناطق، فأحسنها صوف الخراف الجبلية، أما وبر الجمال فهو ناعم الملمس، والسجاد المصنوع منه جميل ولكنه مرتفع الثمن، وكلما كانت الإبل صغيرة كلما كان وبرها أكثر جودة. لمزيد من التفاصيل انظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٨؛ صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص٣١؛ عبد الفتاح غنيمة، دراسات حول تاريخ صناعة النسيج للملابس والسجاد، ص ١٠٣.

[٢١] عن تقنيات الصناعة والنسج وأنواع الأنوال المختلفة انظر:

Edward ,(A.C)., The Persian Carpet, a Survey of the Carpet-weaving Industry of Persia, London, 1953.

[٢٢] ظهرت العقدة الفارسية منذ العهد الصفوي، وبعد بلوغ الفن السجاد ذروته الذهبية. وكانت الخصلة فيها تلتف وراء خيط من السدى ولا تلتف حول جاره وإنما تحتضنه من تحته احتضاناً وفي كلتا الحالتين من التفاف واحتضان ينتهي طرفاهما فوق الرقعة في مكانهما من الخميلة، ويلاحظ في العقدة الفارسية أنها تأذن باكتناز الخصل أكثر مما تأذن به العقدة التركية الشهيرة، ومن أجل هذا يستطاع معها نسج أبسطة فيها الخصل أرق وأكثر، وفي رقة الخصل وكثرتها مجال للتلوين والتصوير أوسع وأفسح، وكانت العقدة سِنَه هي الشائعة في السجاجيد الإيرانية، خاصة بما تشتهر به من تنوع هائل في الملمس، فسجاد كرمان وتبريز أكثر نعومة من نظيره في شيراز وهمدان، ولكن كفصيلة السجاد الإيراني، كان يستخدم الصوف الجيد أو في حالات وبر الجمال، أو الحرير للعقد، مع سدى من القطن لمزيد من التفاصيل انظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٧؛ صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص١٥؛

Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs, p.65.

[٢٣] البراسل هي نهاية الجوانب على طول المنسوج، ويكون إما من القطن أو الصوف وله أشكال متنوعة لمزيد من التفاصيل انظر: عبد الستار حسين أبو هاشم، فن صناعة السجاد والكليم اليدوي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤٢.

[٢٤] كانت تصبغ الخيوط أولاً قبل نسج السجاجيد والأبسطة، وكان كل اعتماد الشرق في قديمه على صبغات نباتية أو حيوانية قليلة، فكانوا يغطسون الغزل فيها فيحصلون على ألوان بعدد هذه الصبغات، ثم يعيدون تغطيس الغزل في غير صبغته الأولى فيؤلفون بهذا بين الصبغات المختلفة فيحصلون منها على

وتتكون زخارف السجادة من ساحة وسطى يُحيط بها ثلاثة أُطُر أكبرها أوسطها(شكل١)، زُخرفت ساحتها بأربع جامات متماثلة كل جامة عبارة عن دائرتين متحدتي المركز، تحصران بينهما فرع نباتي مزهر، وقد زينت كل جامة منها بصورة شخصيَّة لملك من ملوك إيران وكتب اسم كل منهم إلى جوار صورته، حيث ظهر كل منهم في وضعية ثلاثية الأرباع، مرتديًّا عمامته التي يبرز منها خصلات من الريش المتطاير، وفي الوقت الذي صور فيه الملكان في الصف العلوي

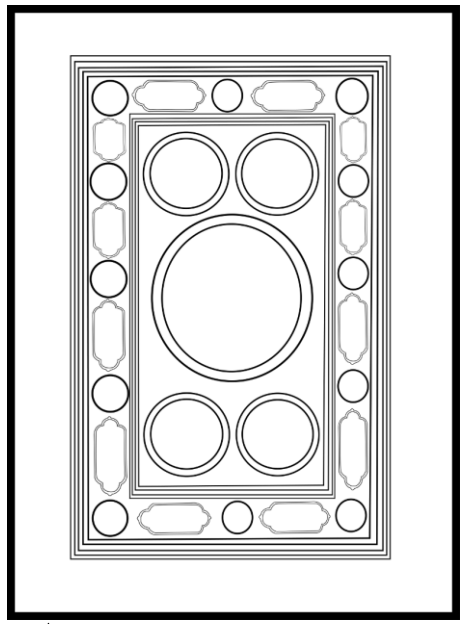

شكل (١) التصميم العام للسجادة موضوع البحث (عمل الباحث)

بشارب ولحية، فقد صور الملكان في الصف السفلي بشارب فقط، وقد كتب بجوار كل منهما اسمه للتعريف به بخط النستعليق[٢٥]، وهم من الأعلى جهة اليمين "شاه

ألوان جديدة عديدة، ومن أمثلة هذه الأصباغ وأشهرها النيلة أو النيلج وهى زرقاء ثم الفؤة وهى حمراء، وكلتاهما من النبات، والمعروف أن لكل من بلاد الشرق ألوانها المفضلة فمثلاً إيران كانت تفضل الأخضر القاتم والأصفر، بينما فضل الأتراك الأحمر، أما الأرمن فكانوا يفضلون اللون الأزرق . لمزيد من التفاصيل انظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٢؛ أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص٢٩؛ عبد الفتاح غنيمة، دراسات حول تاريخ صناعة النسيج للملابس والسجاد، ص ص ١٠٤-١٠٦.

[٢٥] ميز هذا النوع من الخط الكتابة الفارسية، حيث أقبل الفرس في البداية على تعلم اللغة العربية وبرعوا فيها، ومن ثم فقد حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى كتابة اللغة الفارسية، التي أصبح يطلق عليها الفارسية الحديثة أو الفارسية الإسلامية، والتي غدت لغة كتابة وتدوين منذ القرن ٣هـ/٩م، حيث عهد الفرس إلى الخط النسخ، وأدخلوا في رسم حروفه أشكالًا زائدة فميزته عن أصله، حتى قيل أن "حسن فارس" كاتب عضد الدولة الديلمي ٣٢٢-٣٧٢هـ/٩٣٣-٩٨٢م استنبط قواعد خط التعليق الأول من أقلام النسخ والرقعة والتوقيع، والخط الفارسي مزيج بين الخط النسخ وخط التعليق لذا سمى بالنستعليق. لمزيد من التفاصيل انظر: شبل إبراهيم شبل، ديوان الخط العربي في سمرقند، مكتبة الإسكندرية،٢٠١٢، ص ١٦٨؛ نصار محمد منصور وآخرون، خط النستعليق الجذور التاريخية والخصائص الفنية، المجلة الأردنية للفنون، مجلد٦،عدد١، ٢٠١٣م، ص٢٦٠.

سليمان" ثم يسار "شاه سلطان حسين"، ثم من أسفل يمين "شاه طهماسب"، وعلى اليسار "شاه عباس".

وفي منتصف ساحة السجادة نجد الدائرة المركزية الأكبر، وتَتَضَمنْ بداخلها صورة نصفيَّة لحاكم آخر لكن بدون أية كتابات بجواره تشير إلى اسمه أو للتعريف به كالملوك السابقين(شكل ٢)، وهو في هيئة رسميَّة، يغطي رأسه تاج مخروطي مزين بحبيبات اللؤلؤ بما يعكس أنه ربما يمثل الحاكم الذي نسجت السجادة في عهده، وقد صور وقد برزت لحيته الكثيفة حتى إنها اتصلت بشاربه، وعلى جانبي الصورة فرعان نباتيان يحملان أوراقًا نباتيَّة لوزيَّة الشكل ووريدات متعددة البتلات، ويُحيط بالصورة دائرة من خطيَّن مزدوجيَّن يحصران بينهما بحورًا من الكتابات الفارسيَّة مُنفذة بخط النستعليق تبدأ من منتصف أسفل الصورة لتسير في اتجاه اليمين حول إطار الصورة نصها وترجمتها كالتالي[٢٦]:

- نظام دولت ودين زحمت تو چنين اقدامى...بنام نادر ايران بنا نهادى خدايى.
  - بتنظيم الدولة والدين من جهدك وسعيك...باسم نادر أقام الله صرح إيران.
- چو در افتاب ... نمود رايت اسلام الهى برسر بامى.
  - لما في الشمس ... ظهرت راية الإسلام الرباني مرفوعة أعلى القمم.
- بگاه شرم چه شسته... بضرب سختى تيغش وديگر نماند بجايى.
  - بدلًا من الخجل أى غسيل .... بضرب سيفها البتار لم يعد له وجود.
- بنوك تيغش كمين زد ببلنگ كوهايى... مى نمود چه وارد بنهنگ در درايى.
  - بنصل سيفه كمن لنمور الجبال...يشدهم ويذيقهم مما جرى لتماسيح البحار.

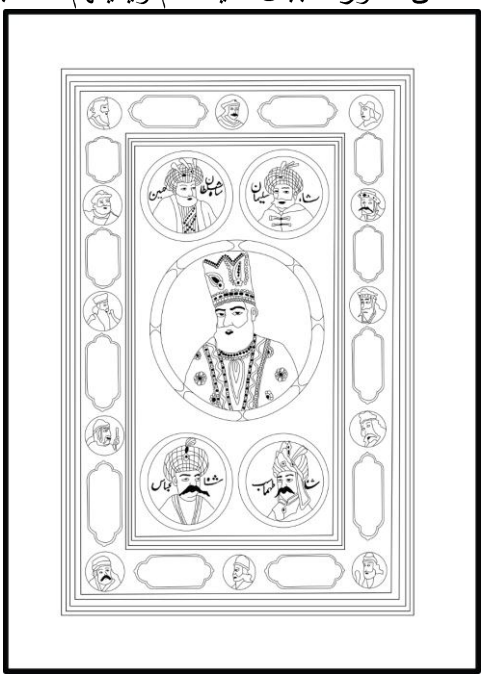

شكل (٢) التصميم العام للسجادة موزع عليه الصور الشخصية الرئيسية والثانوية (عمل الباحث)

[٢٦] خالص الشكر للأستاذ الدكتور/ عادل عبد المنعم سويلم أستاذ اللغة الفارسية بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس على قراءة وترجمة النصوص الفارسية الواردة على السجادة.

ويستخلص من خلال ترجمة هذه الكتابات اشتمالها على اسم نادر بصيغة " باسم نادر أقام الله صرح إيران" فهل تمثل هذه الصورة نادر شاه أفشار[٢٧] الذي استطاع أن يعيد بعض أمجاد الإيرانيين بعد انحسار ملك الصفويين، وللتأكد من ذلك كان يجب أن يتم مراجعة كافة الصور التي وصلتنا عن نادر شاه ومقارنتها مع سحنة وملابس الشخصية الواردة على السجادة في منتصفها، وذلك بهدف كشف اللثام عنها من جهة ولمساعدتنا في تأريخ السجادة من جهة أخرى وهو الأمر الذي سوف نتطرق إليه لاحقًا في الدراسة التحليلية عقب الانتهاء من الوصف العام للسجادة.
هذا وقد زُخرفتْ ساحة السجادة بزخارف نباتيَّة قوامها أشكال فروع نباتيَّة متداخلة ومتشابكة، تحصر فيما بينها أشكال هندسيَّة مجردة غير منتظمة.
ويحيط بساحة السجادة ثلاثة أُطُر(شكل٢)، عَمَدَ السَّجَاد على تنفيذ الإطار الداخلي من ثلاثة أشرطة، والإطار الخارجي من أربعة أشرطة دقيقة، قوام زخرفتها وحدات نباتيَّة صغيرة، يفصل بينها خطوط رأسيَّة قصيرة للغايَّة؛ ولعل ذلك محاولة من الفنان في إبراز الثراء الزُخرفي للعمل الفني من خلال المزج بين العناصر الزُخرفيَّة النباتيَّة والهندسيَّة في مساحات صغيرة.
بينما نجد الإطار الأوسط للسجادة –الأكثر اتساعًا– وقد نُثرتْ على أرضيته الزخارف النباتيَّة من أشكال الوريدات متعددة البتلات والأزهار البيضاء والأوراق اللوزيَّة الصغيرة، في حين كون الموضوع الرئيس لزخرفة الإطار الأوسط باثني عشر شكلاً من البحور المستطيَّلة يشتمل كل منها على نصوص فارسيَّة بخط النستعليق، بالتبادل مع اثنتي عشرة جامة مستديرة، تحصر بداخلها صور لإثني عشر ملكًا أو شخصية أسطورية في التاريخ الإيراني القديم، نفذوا بأوضاع تنوعت ما بين جانبيه أو ثلاثية الأرباع، مع تنوع في أشكال السحن وأغطية الرؤوس، وتتأكد شخصياتهم من خلال أسماؤهم التي سجلت أسفل كل شخصية، وهم على السجادة بالترتيب من أسفل اليمين إلى اليسار صعودًا وهبوطًا مع إطار السجادة

---

[٢٧] كان قائدًا عسكريًا عند الصفويين وهو تركي. برز في فترة ضعف الدولة، فتسلط على الحكم إلى أن استولى عليه حكم في الفترة ما بين ١١٤٨ –١١٦٠هـ/١٧٣٥ – ١٧٤٧م. وقد حقق الكثير من الانتصارات العظيمة، فقضى على الوجود الأفغاني في إيران ثم استولى على أفغانستان، وفتح دلهي واسترد أرمينيا وجورجيا من الأتراك العثمانيين. وضم جزر البحرين لإيران. وأخذ كثيرًا من مدن العراق، وأعلن المذهب السني مذهبًا للبلاد. قتل سنة ١١٦٠ هـ، وهوت البلاد بعده وتمزقت وخلفاؤه لا يستحقون الذكر، ارتفع بعدها شأن القاجاريين لمزيد من التفاصيل انظر:
Astarābādī,(MK)., The History of the Life of Nader Shah, King of Persia, Translated by William (J), London, 1773؛ Axworthy (M), The Sword of Persia Nader Shah from Tribal Warrior to Conquering Tyrant, New York, 2006, pp. 173-174؛ Floor(W.M)., The Rise and Fall of Nader Shah, Dutch East India Company Reports, 1730-1747, Washington؛
أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي – علاقتها بالعثمانيين، مكتبة الأنجلو، ١٩٨١، ص ص ٢٣٢–٢٩٤؛ إيمان متعب محي، أطماع نادر شاه الأفشاري وتوسعاته الخارجية ١٧٢٩–١٧٤٧، مجلة آداب المستنصرية، العراق، ع٥١، ٢٠٠٩، ص ص ٨٩–٩٢.

كتالي: خسرو[٢٨] كى خسرو شاه[٢٩]، كى قباد[٣٠]، جمشيد[٣١]، ضحاك[٣٢]، كتبغا[٣٣]، فريدون[٣٤]، نوشروان[٣٥]، افراسياب[٣٦]، لهراسب[٣٧]، بينما ورد ثلاثة أسماء لم نتمكن

---

[٢٨] هو خسرو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ وكان في يده السواد وأرض الأعاجم دون أعمال الغرب، وكان حد مملكته إلى هيت وما وراء ذلك من الموصل، والجزيرة والشام بيد الروم من الورق أربعمائة ألف ألف وعشرين ألف ألف مثقال يكون ذلك وزن سبعة ستمائة ألف ألف درهم، وكثير من هذه النواحي اليوم على ما كانت عليه في ذلك الوقت لم يغز أرضوها ولم يبد ساكنوها وإنما يحتاج أن يكون مع ملاكها ومدبريها تقى الله أولًا ثم دراية ونجدة وعدل وعفة وسياسة حتى تستقيم الأمور، وإليه تنسب قصة خسرو، وشيرين وهي قصة كتبها الشيخ نظامي الكنجوي (حوالي ١١٤٠-١٢٠٢هـ/١٧٤٧-١٧٨٧م)، استنادًا إلى قصة موجودة في الشاهنامة، العمل التاريخي الملحمي من الأدب الفارسي الذي ألفه الشاعر الفردوسي. وقد كانت الأسطورة مشهورة قبل الفردوسي وقد تمت صياغتها بشكل أكثر رومانسية من قبل شعراء الفارسية اللاحقين لمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص ٣٤٦؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، القاهرة، د.ت، ص٣٦.

[٢٩] هو كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس بن كيقباد ثالث الملوك الكيانيين والثالث عشر من ملوك الشاهنامة، وهو آخر الملوك الذين تشترك فيهم أساطير الأفستا الإيرانية والفيدا الهندية. وعهد كيخسرو أطول عهود الشاهنامة، يستغرق أكثر من خمس الكتاب وهو سبعة أقسام: خمسة منها تقص من أنباء الحرب المستمرة بين إيران وتوران، واثنان فيهما قصتان منفصلتان ولكنهما تنتهيان بحرب بين الأمتين لمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص ٢١٥.

[٣٠] أحد ملوك الشاهنامة الأسطوريين، وهو كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر، وهو أول ملوك الفرس المعروفين بالكيانيين لأن الاسم الأول لكل منهم يبدأ بكي، قدر مياه الأنهار والعيون لشرب الأرض، وسمى البلاد بأسمائها، وحدها بحدودها، وكور الكور، وبين حيز كل كورة، وأخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند، وكان - فيما ذكر - كيقباذ حريصًا على عمارة البلاد، ومنعها من العدو، كثير الكنوز،. وكان ملكه مائة سنة.. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٨١؛ حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٤٤.

[٣١]جمشيد من أهمّ الشخصيات الشاهنامة وقد ذكر اسمه في الأساطير الآرية الدينية والتاريخية، والشيد عندهم الشعاع، وجم القمر، لقبوه بذلك لجماله، وهو جم بن ويونجهان، وهو أخو طهمورث. وقيل: إنه ملك الأقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والإنس، وعقد التاج على رأسه، وأمر لسنة مضت من ملكه إلى سنة خمس منه بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآلة الصناع من الحديد، ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الإبريسم، وغزله، والقطن، والكتان، وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه ألوانا ولبسه، ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كتاب، وصناع، وطبقة حراثين، واتخذ منهم خدما، ووضع لكل أمر خاتما مخصوصا به، فكتب على خاتم الحرب: الرفق والمداراة، وعلى خاتم الخراج: العمارة والعدل، وعلى خاتم البريد والرسل: الصدق والأمانة، وعلى خاتم المظالم: السياسة والانتصاف، وبقيت رسوم الخواتيم حتى محاها الإسلام.وبنى همدان ونيشابور في فارس واصطخر، وإليه تنسب أعظم نيران الفرس، وقيل كان ملكه سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر قتله ضحاك وأصبح ملك الفرس من بعده. لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٨٣.

[٣٢]ضحاك من أهم الشخصيات الشاهنامة والأفستا وذكر اسمه في الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية. كان ضحاك بحسب الشاهنامة يحكم مملكة عاصمتها بابل، كان من ملوك الكلدانيين النبط. قام ضحاك بقتل جمشيد ملك الإيرانيين وتزوج من بنتيه شهرناز وإرنواز وأصبح ملك العرب والفرس، كان له قصة مع إبليس الذي يقال إنه قبله فخرج من موضع القبل حيتان، و رأى ضحاك في المنام أن زوال ملكه يكون

على يد ملك اسمه فريدون وبث الرسل في أطراف البلاد في طلب فريدون وأمر بقتل رجال كثيرين. ففزعت أمّ فريدون عليه وهربت فسلمت ابنها على راعي المواشي، وسار الضحاك سار إلى الهند فخالفه أفريدون إلى بلاده فملكها، ورجع الضحاك فظفر به أفريدون وحبسه بجبال دنباوند، واتخذ يوم ظفر به عيدا.. لمزيد من التفاصيل انظر: : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٦٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص ١٨٣.

[٣٣] تم البحث في التاريخ الإيراني القديم أو في الشاهنامة حول هذا الاسم ولم أتمكن من العثور على من يحمل هذا الاسم، وربما كان هو القائد الشهير كتبغا نوين نائب هولاكو على بلاد الشام ذكر عنه صاحب البداية والنهاية بأن"...معنى نوين يعني أمير عشرة آلاف، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو من أقصى بلاد العجم إلى الشام، وقد أدرك جنكيزخان جد هولاكو، وكان كتبغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها، كان إذا فتح بلدًا ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هؤلاء إليهم، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم، فتقصر مدة الحصار عليه لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك، فإن حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء حتى يفني تلك المقاتلة، فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعًا..."، وكان قتله في موقعة عين جالوت"... وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسي رحمه الله..."لمزيد من التفاصيل انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق على شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨، ج١٣، ص ٢٦٣.

[٣٤] فريدون وهو ملقب بفريدون فرخ أي فريدون سعيد بطل تشترك، فيه أساطير إيران والهند كذلك. وهو الذي غلب الضحاك وقيده على جبل دماوند، وكان له ثلاثة بنين الأكبر سرم والثاني طوج والثالث إيرج، وأنه قسّم الأرض بينهم، فكانت الروم وناحية المغرب لسرم، والترك والصين والعراق لإيرج وآثره بالتاج والسرير، ولما مات قتله أخواه واقتسما الأرض بينهما ثلاثمائة سنة. ويزعمون أنّ أفريدون وآباءه العشرة يلقبون كلهم أشكيان، وأنه أوّل من تسمّى بكي، فقيل كي أفريدون ومعناه التنزيه أي مخلص متصل بالروحانيات. وقيل معناه البهاء لأنه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك، قصتة في الشاهنامة واحد وخمسون ومائة وألف بيت. لمزيد من التفاصيل انظر: : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٧٧؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص ١٨٤.

[٣٥] هو كسرى الأول ٥٧٩-٥٠١ ق.م معروف أيضًا باسم أنوشيروان العادل كسرى أنو شروان بن قباذ بن يزدجرد بن بهرام جور. واعتلى العرش بعد أبيه قباذ الأول ووضع الاسس لمدن وقصور وبنى العديد من الجسور والسدود وخلال عهده ازدهرت الفنون و العلوم في بلاد فارس، وكانت الإمبراطورية الساسانية في قمة مجدها وهو أحد الأباطرة الأكثر شعبية في الثقافة الإيرانية والأدب، قتل أنوشروان مزدك وأصحابه بعد أن اتهمهم بالزندقة، تم أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في أموالهم، ورد الأموال إلى أهلها، وأمر بكل مولود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أباه، وأن يعطى نصيبًا من ملك الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل، وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ مهرها من الغالب، ثم تخير المرأة بين الإقامة عنده وبين فراقه إلا أن يكون لها زوج فترد إليه لمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ص ٣٩٤-٣٩٨؛ حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص٤١.

[٣٦]افراسياب ابن بشنك سبط تور بن فريدون بن ابثين من أهم شخصيات الشاهنامة وقد ذكر اسمه في الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية، ويقال فراسياب هذا من عقب طوج بن أفريدون، ولحق ببلاد الترك عند ما قتل منوشهر جدّ طوج فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب إليهم. وقال الطبري: لما هلك منوشهر بن منشحور، غلب أفراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خيارات، وهي بابل، وأفسد مملكة فارس وحيّرها، فثار عليه زومر بن طهمارست، ويقال راسب بن طهمارست. وينسب إلى منوشهر في تسعة آباء، وأن منوشهر غضب على طهمارست وكانوا يحاربون أفراسياب فهمّ بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترك، وتزوّج منهم ثم عاد إلى أبيه وأعمل الحيلة في إخراج امرأته من بلاد الترك وكانت ابنة وامن ملك الترك، فولدت له زومر ابنه. وقام بالملك بعد منوشهر وطرد أفراسياب عن مملكة

من قراءتهم، ولمعرفة السبب وراء تسجيل هذه الأسماء على السجادة فإنه يتوجب علينا ترجمة الأبيات الشعرية الواردة في البحور المستطيلة السابق الإشارة إليها، والتي وزعت بواقع شطرة فى كل جامة، وتبدأ من أسفل السجادة لتسير فى اتجاه اليمين صعودًا وهبوطًا حول إطار السجادة نصها وترجمتها كالتالي:

- واين حكايت بشنو كه در بغداد
رايت وبرده را خلاف افتاد
  - واستمع لهذه الحكاية في بغداد
حيث تخاصمت راية وعبد
- رايت از گرد راه ورنج ركاب
گفت با برده از طريق عتاب
  - قالت راية تعانى من تراب الطريق وألم الركاب
لعبد تعاتبه وتلومه لتباهيه
- من وتو هر دو خواجه باسياستيم
بنده بارگاه سلطانستيم
  - أنا وأنت كلانا سيد فى السياسة
وكلانا عبيد في خدمت بلاط السلطان
- من زخدمت نياسود دمى هم
گاه وبيگاه در سفره دهم
  - فأنا لا أرتاح من الخدمة لحظة
وأحيانًا كثيرة ما أخدم إلى جانب السفرة
- تو زرنج از دور حضار
نه بيابان وباد گرد وغبار
  - أنت في ألم من اللف على الحاضرين
وليس في الصحارى ورياح التراب والغبار
- قدم من بسعى شمشير است
پس چرا خرميت بيشماراست
  - خطواتى وتقدمى وعلوى يأتى بسعى السيف
إذن فلماذا تتباهى علىّ هكذا بلا انقطاع

فارس وقتل جدّه وامن في حروبه. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص ١٨٤. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص٢٤٦.

[٣٧] هو أحد الملوك القدامي لإيران حيث يذكر أنه عندما حضرت كيخسرو الوفاة عهد إلى ابن عمه لهراسب بن كيوخى بن كيكاووس ، فهو ابن كيكاووس ، فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب وكلله بأنواع الجواهر وبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ، ودون الدواوين ، وقوى ملكه بانتخابه الجنود ، وعمر الأرض، وجبى الخراج لأرزاق الجند. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٢٥؛ حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص٣٨٥.

ويتضح من ترجمة النص أنه عبارة عن أبيات شعرية تعكس مدلولات عن طبيعة العمل في بلاط الحاكم وما يتبع ذلك من أعباء الحكم ومشاكله. وحقيقة فإن وجود هذه الصور الاثنى عشر ترجح رمزيتها إلى بعض المدلولات السياسية والدينية والقومية وهو الأمر الذي سوف نتطرق إلى دراسته وتحليله لاحقاً.

ثانياً: الدراسة التحليلية

من خلال الوصف السابق يتبين لنا أنه لا يزال هناك العديد من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات، وبصفة خاصة ما يتعلق منها بتحديد هوية الشاه المصور في الصرة المركزية للسجادة، وكذلك تحديد علاقته بباقي الصور الشخصية والكشف عن دلالات ذلك، فضلًا عن تحديد مركز صناعة السجادة وتأريخها وهو الأمر الذي سوف نتناوله كالتالي:

١- تحديد هوية الشاه المصور في الصرة المركزية بالسجادة وتحديد علاقته بباقي الصور الشخصية:

سبق الإشارة إلى أن الكتابات الفارسية المحيطة بتصويرة الشاه (شكل٣) لم يرد بها أية إشارة تساعد في كشف الغموض حول شخصيته، سوى الإشارة إلى اسم "نادر شاه" ضمن النصوص المسجلة حول الصورة، لذلك فإن الإجابة تكمن هنا في مطابقة سحنة هذه الشخصية مع سحن الحكام الإيرانيين الذين وصلتنا تصاويرهم الشخصية سواء من خلال المخطوطات أو التحف التطبيقية المختلفة، وبالبحث تبين وجود العديد من التصاوير الشخصية التي تكاد تتطابق سحنتها مع سحنة الشاه الواردة على هذه السجادة، وجميعها تخص محمد شاه قاجار أحد حكام الدولة القاجارية بإيران في الفترة من ١٢٥٠-١٢٦٤هـ/١٨٣٤-١٨٤٨م: من ذلك تصويرة تمثل محمد شاه قاجار وهو جالس على العرش (لوحة٣) وتحمل توقيع المصور أحمد وتاريخ ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)، ويشاهد فيها محمد شاه وهو جالس على العرش ممسكاً بالصولجان مرتدياً تاجًا مخروطيًّا[٣٨]، ويتأكد ذلك أيضاً من تصويرة أخرى تمثل محمد شاه قاجار وهو متكئ على سيفه ويتمنطق بخنجر وكليهما مرصع بالأحجار الكريمة(لوحة ٤)، وهذه التصويرة تحمل توقيع محمد حسن أفشار١٢٥٢هـ/١٨٣٦م[٣٩]، ويتأكد مدى التطابق هنا عند مقارنة سحنته في هذه التصويرة مع سحنته بالسجادة موضوع الدراسة لوحة(٥) ولوحة(٦) وهو الأمر الذي يعكس مدى مهارة النساج الذي نفذ هذه السجادة في تنفيذ تفاصيل ملامح الوجه لمحمد شاه قاجار.

وبالنظر إلى تاريخ محمد شاه تبين أنه ثالث ملوك الدولة القاجارية،والده هو عباس ميرزا ولي العهد، والذي توفي في حياة الحاكم الأسبق فتح على شاه[٤٠]، فجلس

---

[38] http://www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00routesdata/1700_1799/latermughals/qajars/qajars.html.

[39] Dida, (L.S)., Royal Persian Paintings, The Qajar Epoch 1785-1925, New York, 1999, pl.67 ؛ http://old.qomchto.ir/qommiras.ir/main38da.html?ObjShow=ShowPage&id=766.

[٤٠] علاء محمد عبد الغني، الدولة القاجارية نشأتها وتطورها ودورها السياسي في إيران، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم جامعة المنيا، مج٣، عدد٢٣، ٢٠١١، ص ١١٢٧.

محمد شاه مكان أبيه على عرش السلطنة[٤١] في تبريز، ثم توجه بعد ذلك بصحبة سفيري إنجلترا وروسيا من أذربيجان إلى العاصمة طهران[٤٢]. وكان على النقيض من والده ضعيف الإرادة ذا عقلية ضعيفة وخرافيًّا لا يصلح للحكم لقلة معرفته بالأمور السياسية، كما كان منهمكًا بحياته الخاصة مولعًا بالعروض العسكرية ويمكن التأثير عليه ببساطة عن طريق التملق[٤٣].

وقد اشتد مرض النقرس عليه في أواخر عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م، كما كان مريضًا بأمراض أخرى، وفي النهاية مات ليلة السادس من شوال في قصره الجديد في غرب تجريش وهو في نحو الثانية والأربعين، وقد استغرق حكمه أربعة عشر عامًا وثلاثة شهور، ولم يكن بوجه عام ملكًا حميدًا فهو معروف بضعف النفس والعجز، وقد خرب حبه الخارق للحاج ميرزا الآغاسي[٤٤] أغلب أموره، لأن قوة نفوذ هذا الحاج بلغت ذروتها في طول مدة حكمه ولم يكن يهتم بشكوى تصله عنه أو عن أتباعه[٤٥].

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هى: لماذا قام مصمم السجادة بتصوير محمد شاه قاجار في وسط السجادة؟ وما علاقته بالشاهات الأربعة المصورين حوله؟ ولماذا هم بالتحديد دون غيرهم؟ وهل لذلك أي مدلول أو علاقة؟

وللإجابة على ذلك فإنه يتوجب علينا أولًا أن نلقي الضوء على كل منهم لمعرفة الصلة التي يمكن أن تربطهم بمحمد شاه قاجار، وبالبحث بين قوائم الحكام الإيرانيين تبين أن هؤلاء الشاهات الأربع هم آخر حكام الدولة الصفوية بإيران، وقد ورد ترتيب تصاويرهم على السجادة بنفس ترتيبهم في الحكم من الأقدم إلى الأحدث كالتالي:

أولاً أعلى اليمين: الشاه سليمان ١٠٧٧-١١٠٦هـ/١٦٦٦-١٦٩٤م (شكل٤)

هو صفي ميرزا الابن الأكبر للشاه عباس الثاني، تم تنصيبه على العرش وهو في العشرين من عمره، وسمي صفي الثاني ثم الشاه سليمان بعد ذلك[٤٦]، وهو يعد من أسوأ السلاطين الصفويين، فلم يكن له خبرة بالحكم وقضى عمره مع النساء في دار الحريم والخصيان، وعلى الرغم من أنه حدثت بعض الهجمات على الدولة في عصره إلا أنه يعد محظوظًا نظرًا لأنه لم يكن في عصره لأحد من جيران إيران الخارجيين القدرة أو القوة لمهاجمته، حيث انشغل كل منهم إما بضعفه أو بأمور أخرى، وفي عهده بسبب الأمن والراحة راجت تجارة إيران مع البلاد الأجنبية وأنشأت في بلاد إيران المختلفة خصوصًا أصفهان منشآت كثيرة عن طريق

---

[41] The Oxford Handbook of Iranian History, p.327.

[٤٢] عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٧٩٧.

[٤٣] خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ص ٣٢.

[٤٤] الصدر الأعظم للشاه محمد قاجار وصفته أغلب المصادر بالجهل وسوء الظن بكل شيء، وكان يتخذ من السب واللعن مسلكًا في تعامله مع موظفيه مؤمنًا بالخرافات والسحر والشعوذة. لمزيد من التفاصيل انظر: خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ص ص ٣٣-٤١.

[٤٥] عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٨٠٦.

[٤٦] أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، ص ٢٢٠.

السلطان وأعيان بلاطه من بينها قصر هشت بهشت أو الجنان الثماني الذي أنهى الشاه بناءه في ١١٠٢ه/١٦٩٠م بأصفهان[٤٧].

ثانيًا أعلى اليسار: الشاه سلطان حسين ١١٠٦-١١٣٥هـ/١٦٩٤-١٧١٣م (شكل٥)

هو ابن السلطان سليمان وكان له ست أخوة، تلقب باسم الشاه حسين ميرزا، دخل في صراع مع الأفغان وانتهى الأمر بتسليمه التاج لمحمود الأفغاني بعد أن حاصر أصفهان وذلك في يوم الجمعة الثاني عشر من محرم عام ١١٣٥هـ/ الخامس عشر من أكتوبر ١٦٩٠م وهو يعد أحد أسوأ ملوك إيران مسلكًا وذكرًا، فقد كان رجلاً شديد العجز وضعف النفس خلوًا من كل رأي وتدبير، ومثل أبيه مغلوبًا لرأي النساء والخصيان معاشرًا لهم، وكان يتبع الشعوذة والسحر والخزعبلات أكثر من أتباعه نصح العقلاء المجربين، وفترة حكمه هي فترة ذروة تحكم رجال الدين الجهلاء بأمور الملك، من أبنية هذا الملك مدرسة جهار باغ أو مدرسة الأربع جنان وقد شيدتها أم هذا السلطان[٤٨].

ثالثاً أسفل اليمين: الشاه طهماسب الثاني ١١٣٥-١١٤٥هـ/ ١٧٢٢ -١٧٣١م (شكل٦)

بعد اقتراب محمود الأفغاني من أصفهان في عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م أرسلت جماعة من أركان الدولة طهماسب ميرزا (الثاني) ولي عهد الدولة إلى قزوين لكي يجمع جنودًا لعون أبيه وإنقاذ أصفهان، ولكن بسقوط أصفهان ودفع محمود الأفغاني بعدد من جنوده إلى قزوين فر طهماسب وسلك طريقه إلى تبريز[٤٩]، وظل في تجواله حتى سمع بمقتل محمود الأفغاني في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، فدخل قزوين وأعلن نفسه شاهًا خلفًا لأبيه. ودخل في صراعات مختلفة مع الروس والدولة العثمانية بل وكذلك مع قادته نادر شاه وطهماسب قلي إلى أن قام الأخير بعزله بعد أن استقبله في معسكره وأمضى الشاه الليل في شرب الخمر والسكر وارتكب في حاله هذه أمورًا قبيحة كشفها طهماسب قلي بقادة الأركان وانتهى الأمر بعزله عن العرش في الخامس من ربيع الأول ١١٤٥هـ وتم اختيار طفله الرضيع عباس ميرزا أو الشاه عباس الثالث للسلطة[٥٠].

رابعًا أسفل اليسار: الشاه عباس شاه الثالث١١٤٥-١١٤٨هـ / ١٧٣٢-١٧٣٦م(شكل ٧)

---

[47] Newman, (A.J)., Safavid Iran Rebirth of a Persian Empire, New York, 2006, p.27؛ Rizavi,(K)., The Safavid Dynastic Shrine: Architecture, Religion and Power in Early modern Iran, New York, 2010, p.108؛

عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ص ٦٨٣-٦٨٤.

[٤٨] أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، ص ص٢٢١-٢٢٦؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ص٦٨٥- ٦٩٠.

[٤٩]عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ص ٦٩٠-٦٩١.

[٥٠] أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، ص ص ٢٢٧-٢٣١؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٧٠٤.

بعد عزل الشاه طهماسب ارسل إلى مشهد ليحبس بها، بينما أرسل الرضيع عباس الثالث إلى قزوين، وظلت البلاد في حالة من الانفلات والحروب إلى أن تولى نادر شاه العرش في الرابع والعشرين من شوال ١١٤٨هـ/١٧٣٥م، وانتهت الأسرة الصفوية تمامًا بعزل الشاه عباس الثالث وإن كان انقراضها الحقيقي في عام ١١٤٥هـ /١٧٣٢م حينما خلع طهماسب الثاني[٥١].

وبعد الكشف عن هوية الشاهات الأربع يبرز لنا بعض الغموض حول سبب تصوير آخر أربعة حكام صفويين حول الحاكم القاجاري محمد شاه، وذلك بسبب الفارق الزمني بين فترة حكم محمد

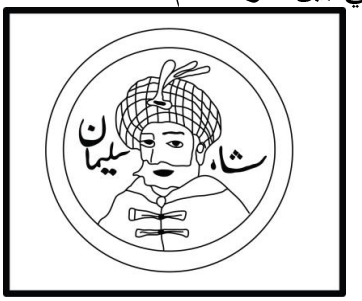

شكل ٣ تفريغ لصورة الشاه سليمان (عمل الباحث)

شكل ٤ تفريغ لصورة الشاه طهماسب (عمل الباحث)

شكل ٥ تفريغ لصورة الشاه عباس (عمل الباحث)

شكل ٦ تفريغ لصورة الشاه سلطان حسين (عمل الباحث)

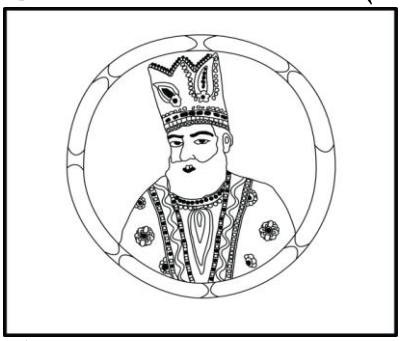

شكل ٧ تفريغ لصورة الشاه محمد قاجار (عمل الباحث)

[٥١] أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، ص ٢٣١؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ص ٧٠٤- ٧١٠.

شاه ونهاية الدولة الصفوية والتي تزيد عن حوالي مائة عام من جهة. هذا إلى جانب أنهم لم يكن لهم أية إنجازات طوال سنوات حكمهم حتى إنهم غلب على وصفهم بالفشل والضعف من جهة أخرى.

وإن كان يمكننا من جهة أخرى فهم السبب وراء ذلك في ضوء طبيعة العصر القاجاري، والذي ارتبط بالاضطرابات والتدخلات الخارجية وضعف الشاهات[٥٢]، الأمر الذي تطلب معه العودة إلى ربط الحاكم – محمد شاه قاجار– بالعصر الذهبي لإيران والمتمثل في العصر الصفوي، عن طريق تصوير آخر الحكام الصفويين بدون تيجانهم، بينما صور محمد شاه قاجار في الوسط وهو يرتدي التاج المرصع باللؤلؤ، في إشارة رمزية إلى أنه كان بمثابة وريث للدولة الصفوية، وربما يمثل ذلك في الوقت نفسه دعاية سياسية لمحمد شاه قاجار تشير إلى أنه سيقوم بإعادة أمجاد إيران مرة أخرى كما كانت أيام الدولة الصفوية.

ومن جهة أخرى فإن هذه السجادة ربما تحمل أيضًا رمزية دينية تتمثل في ارتباط الحاكم بالمذهب الاثنى عشري الذي كانت تتبعه الدولة الصفوية، ويبدو أنه كان في حاجة إلى ذلك لمواجهة فتنة البابية[٥٣]، التي بدأت على يد الشيخ أحمد بن زين الدين منذ أوائل حكم فتح على شاه ١٢١٢–١٢٥٠هـ/١٧٩٧–١٨٣٤م إلى أن تم وأدها في عهد محمد شاه قاجار، وانتهى الأمر بحبس هذا الشيخ وقتله بناء على فتوى من علماء تبريز.

ويجب أن لا نغفل كذلك الترتيب الاثنى عشري للعناصر الزخرفية، وكذلك الرمزية القومية التي انعكست من خلال تصاوير الاثنى عشر شخصية من ملوك الفرس القدامى والأسطوريين في الإطار الخارجي للتصويرة، في رمزية ربما تشير إلى أنهم يمثلون الأجداد العظام آخر الحكام الصفوين الأربعة والموزعين في وسط السجادة (الشاه سليمان، الشاه سلطان حسين، الشاه طهماسب الثاني، الشاه عباس الثالث) حول تصويرة (محمد شاه قاجار) في الوسط، وربما للتأكيد على أن الأخير ما هو إلا سليل لهم جميعًا ووريث لهذا المجد، وامتداد لهذا الإرث الذي يفتخر به الإيرانيون على مختلف انتماءاتهم.

ومما يقوي هذه الفرضية ترتيب الزخارف حول الصرة الوسطى التي تحوي تصويرة محمد شاه قاجار، ولما تمثله الصرة التي تتوسط السجادة بصفة عامة–

---

[52] Matthee, (R)., Persia in Crisis: Safavid Decline and the Fall of Isfahan, London, 2012, pp-3-13؛

عاصم الجبوري، متغيرات ثوابت السياسة الداخلية والخارجية للدولة الصفوية وإخلالها في مقومات بقاء الدولة ١٥٠١ – ١٧٢٢، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية – العراق، مج١٦، ع٤، ص ص ٩–١٥.

[٥٣] قام أحد علماء الشيعة من أهل البحرين أو الإحساء وهو الشيخ أحمد بن زين الدين، بنشر عقائده في أصول الدين بعد مقامه في النجف والتي كانت تخالف عقائد علماء الشيعة الإمامية السابقين والذي اعتبروه بذلك خارجاً عن الدين[٥٣]، وبدأت الدعوة في الظهور بقوة على يد السيد على محمد عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م وألف كتاب سماه البيان زعم أنه ناسخاً للقرآن ولقب نفسه بالباب، وسميت الدعوة بالبابية لمزيد من التفاصيل انظر: عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٨٠٥.

بغض النظر عن نوعية الزخارف–من دلالات عديدة ولما تعكسه من أهمية الشخصية التي يرسم بداخلها[٥٤].

٢- مركز صناعة السجادة وتأريخها:

تجدر الإشارة هنا إلى أن المتخصصين في تقسيم السجاجيد الإيرانية اختلفوا بصفة عامة في كيفية تقسيم السجاد، فبعضهم يقسمها بحسب زخرفتها، بينما يذهب آخرون إلى تقسيمها بحسب مراكز صناعتها في إيران، ولكن الوصول إلى هذا التقسيم الأخير ليس سهلًا ميسورًا، لأن البيانات الصحيحة بهذا الشأن نادرة جدًّا فضلًا عن أن المصانع في البلاد الإيرانية المختلفة كانت تقلد أي طراز ينال رواجًا كبيرًا ولو كان موطنه في بلد آخر[٥٥].

وبصفة عامة فلدينا ثلاثة مناهج علمية استخدمها الباحثون في تصنيف السجاد الإيراني، الأول هو تصنيفه وفقًا لطرزه الزخرفية والتي بلغت حوالي ٥٥ طرازًا، والمنهج الثاني فكان تصنيفه وفقًا للمراكز الصناعية كالمدن والقرى وتوابعها، وقد بلغت وفقًا لذلك حوالي ١٠٦٧ مركزًا، أما المنهج الثالث فهو تصنيفه طبقًا لأنوال القبائل التي نسجته كأن يقال سجاد اللوري وسجاد البختياري وسجاد القاشقي وسجاد الأكراد وهكذا[٥٦].

وقد سبق الإشارة هنا إلى أن تأريخ هذه السجادة ربما يعود إلى الفترة فيما بين عامي ١٢٥٠-١٢٦٤هـ/١٨٣٤-١٨٤٨م وهي فترة حكم محمد شاه قاجار الحاكم الذي صنعت لتمجيده هذه السجادة وبالتالي فإنه يتوجب علينا أولًا إلقاء الضوء على طبيعة إنتاج السجاد في إيران في هذه الفترة وأهم المراكز الفنية الشهيرة بمثل هذه النوعية من السجاد حتى نتمكن من تحديد مركز صناعة هذه السجادة.

ومن المعروف أن من أبرز نتائج الغزو الأفغاني لإيران عام١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م أنه أنهى الدولة الصفوية، مما خلف بعد ذلك فترة من الاضطراب السياسي، الأمر الذي زاد معه التدخل الروسي والتركي في أمور إيران، وظل ذلك حتى جاء عصر نادر شاه، ثم تلاه ذلك فترة متردية خصوصًا في عهد الشاه محمد قاجار، وقد انتهى أمر هذه المملكة القاجارية الشاه رضا بهلوي بتأسيسه المملكة البهلوية في ٢٥جمادي الأول ١٣٤٤هـ/١٢ ديسمبر ١٩٢٥م. وخلال هذا الاضطراب السياسي تدنت صناعة السجاد وتأخرت أحواله، ثم جاءت الشركات الغربية كشركة زيغلر لتجعل من السجاد بضاعة تجارية للسوق الغربي لا يعتمد على أسس الجمال

---

[٥٤] ترمز الميدالية المركزية إلى عين العناية الإلهية. مع ارتباطها في الأصل كرمز للشمس، وهى علامة قديمة يرجح أنها ذات أصول آسياوية، ولكنها اكتسبت طابعاً عالمياً، وهي مشتقة من شروق الشمس من الشرق وغروبها بعد ذلك من الغرب، وبالتالي فإن التقسيمات الأربعة الموجودة في أركان التصميم ترمز إلى الجهات الأربع وبالتالي العالم نفسه لمزيد من التفاصيل انظر:

Reza T. Ahmadi, Symbolism in Persian Rugs, p. 63.

[٥٥] كما أن تصميم السجاد وإعداد رسومه كان يتم في مصانع البلاط بالعاصمة أو في أي بلد كبير آخر، بينما النسج قد يتم في قرية أخرى يتوافر فيها المادة الخام والمياه الجيدة لمزيد من التفاصيل انظر: زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٤٩.

[٥٦] حسن محمد نور، سجاد الأكراد بإيران، ص١٢.

الموروثة، إلى أن قامت نهضة بأيدي تجار محليين في نهاية القرن التاسع عشر وبدأت صناعة السجاد تنتعش مرة أخرى ولكن بخطى وئيدة[٥٧].

والسجادة التي بين أيدينا اليوم تنتمي إلى تلك الفترة التي أكد البعض أنها تميزت بشيوع السجاد ذو الصور الشخصية في الجانب الغربي لإيران أكثر من الجانب الشرقي لها[٥٨]، وبالبحث في ما وصلنا من نماذج السجاد في تلك المراكز وبالمقارنة بينها وبين السجادة التي بين أيدينا، تبين أن هذه السجادة ربما تعود إلى أحد المراكز الثلاثة التالية أصفهان أو كرمان أو تبريز، وسوف نقوم باستعراض خصائص كل مركز منها مع محاولة تحديد أيهما الموطن الذي صنعت به هذه السجادة تبعًا لطبيعة إنتاج كل مركز ومميزاته الفنية والظروف السياسية المرتبطة به.

أولاً: أصفهان

تقع مدينة أصفهان في قلب إيران وكانت عاصمة لإيران في العهد الصفوي، وتعتبر مدينة النهضة الفنية[٥٩]، وقد ازدهر سجاد أصفهان وبلغ عظمته في عصر الشاه عباس الذي تدخل في التصميمات واختار أنواع الصوف التي لها بريق ونعومة خاصة، وطلب أن يكون السجاد مزدحم العقد[٦٠]. ويتألف السجاد الأصفهاني غالبًا من السدى القطني واللحمة الزرقاء المزدوجة القطنية، ويكون الوبر من الصوف المقصوص بشكل قصير جدًّا، وقد يكون السدى من الحرير، ويكون النسيج ناعمًا حيث تصل غزارة العقد إلى ١٠٠٠٠ عقدة في الديسم المربع، وهي تنتج القياسات المختلفة من السجاد[٦١].

ويمتاز إنتاج أصفهان بأنه غني بمجموعات الزهور ليس في الإطارات فقط ولكن في جميع أنحاء السجادة، هذا إلى جانب تكوينات الصرر وأشكال الحيوانات، ومقاساته تختلف ما بين ١٢٠×٢٠٠م، ١٤٥×٢٣٠م، وامتازت صبغاته بقوتها لذلك يعد هذا النوع من أفخر أنواع السجاد الإيراني[٦٢].

---

[٥٧] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص١٢٢.

[58] Reza T. Ahmadi, Symbolism in Persian Rugs, p. 63.

[٥٩] هي مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء، وصفاء الجو وصحة الأبدان، وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات حتى قالوا: كل شيء استقصى صناع أصفهان في تحسينها عجز عنها صناع جميع البلدان انظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٦. وقد وصفها الفرس بقولهم" أصفهان نصف جهان" أي نصف الدنيا، وتاريخ هذه المدينة يعود إلى القرن الثلاثين قبل الميلاد، تميزت بالعديد من المنشآت المعمارية المشهورة خصوصًا في عصر الصفويين، مثل مسجد شيخ لطف الله، وقصر جهل ستون، وعالي قابو، وقد أصاب أصفهان ما أصاب بقية مدن إيران بعد الغزو الأفغاني، من توقف الصناعات الفنية من نسيج وتصوير ونقش المنمنمات، ولم يعد الاهتمام بنسج السجاد إلا في مطلع هذا القرن. لمزيد من التفاصيل انظر: أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، ص ص٢٥٠-٢٧٠؛ Welech, (A)., Shah ′Abbas and the arts of Isfahan, New York, 1977, pp.7-11؛ abaie, (S)., Isfahan and its palaces: statecraft, Shi'ism and the architecture of conviviality in early modern Iran, Edinburgh University Press, 2008.

[٦٠] أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص١٠١.

[٦١] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص ١٥٧.

[٦٢] أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص١٠١.

وأنتجت أصفهان كذلك سجاد الصور الشخصية الذي يمثل عليه غالبًا قصص الحب والشعر كما جاء في رباعيات الخيام، وكان الإطار الأساسي عريضًا مقارنة بساحة السجادة، ونجد فيه الشكل الهراتي زهري، أما إذا كان الحقل مزينًا بالورود والطيور فإن ذلك يظهر في الإطار أيضًا، ويوجد كذلك إطاران ثانويان[٦٣]. من ذلك سجادة محفوظة بمتحف السجاد بطهران[٦٤] صور في وسطها نور علي شاه (لوحة٧) –من أشهر متصوفي العصر القاجاري– وهو يقف أسفل عقد يرتكز على نصف عامود ويحيط به مجموعة من المزهريات ويحيط به ثلاثة إطارات أوسطها أعرضها، تحمل جميعها مستطيلات كتابية باللغة الفارسية، وعلى الرغم من عناصر مشابهة لتصميم سجادة متحف الفن الإسلامي إلا أن أسلوب التنفيذ، والتصميم العام يختلف تمامًا عما شاهدناه من قبل في السجادة موضوع الدراسة.

ثانياً: كرمان

تقع مدينة كرمان في جنوب غرب إيران ويفصلها عن المدن الإيرانية هضاب صحراوية قاحلة[٦٥]، وتجدر الإشارة إلى أن الغرب كان يهوى السجاد الكرمتني، حيث تميز بأنه سجاد مناسب للقاعات الكبيرة المعدة للاستقبال وكان يطلق عليه جواهر الأنوال[٦٦].

ويمتاز سجاد كرمان برسومه الدقيقة الجميلة المملوءة بالزهور، وغالبًا أرضيته زرقاء أو حمراء، كما أغرم نساجوه بالصرر بطريقة تتشابه مع سجاد تبريز[٦٧]، كما اشتهروا بتصوير الرسوم الشخصية والحيوانات والطبيعة عامة بما حوت من جمال، مقاساته ١٣٠×٢٠٠سم، ١٤٥×٢٣٠سم[٦٨]. ويستعمل سجاد كرمان سدى ولحمة من القطن وتكون العقدة فارسية بغزارة تبلغ حوالي ٤٠٠٠–٥٠٠٠ عقدة في الديسم المربع[٦٩].

---

[٦٣] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص١٥٩.

[64] www.travelbrain.us/iran-esfahan-kashan/fourteen-infallible-people-according-to-shiite-beliefs.html

[٦٥] هي ولاية واسعة فتحها أبو موسى الأشعري في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحدها من الشمال خراسان وسجستان، ومن الجنوب بحر فارس، ومن الشرق ولاية مكران ومن الغرب إقليم فارس، وكانت زمن الحكم السلجوقي من أعمر البلدان وأطيبها. لمزيد من التفاصيل: الواقدي، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، القاهرة، ١٨٩١، ص ١١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، ١٩٨٤، ج٤، ص٤٥٤؛ علي بن صالح المحيميد، دولة سلاجقة كرمان ٤٤٠–٥٨٣هـ/١٠٤٨–١١٨٧م دراسة سياسية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥، ٢٠٠٥، ص٥١٧. وقد ذكرها اليعقوبي بقوله كرمان يمنة سجستان توازي الجوزجان، ومدينة كرمان العظمى السيرجان، وهي منيعة جليلة شجاعها بطل، ولها من المدن والقلاع بيمند، وخنّاب، وكوهستان، وكرستان، ومغون طمسكان، وسروسقان، وقلعة بم، ومنوجان، ونرماشير... هي بلد واسع جليل ومياهها قليلة، وبها نخل كثير بمدينة يقال لها جيربت، ومنها يسلك إلى الهند...من فهره، وهي آخر مدينة عمل كرمان انظر: اليعقوبي، البلدان، بيروت، د.ت، ص ص ١١٤–١١٥.

[٦٦] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص ١٦٥.

[67] Jacobsen, (C)., Oriental Rugs a Complete Guide, USA, p.49.

[٦٨] أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص٩٥.

[٦٩] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص ١٦٥.

وإلى جانب أشكال النباتية، فقد يكون النقش منمنمًا يتألف من أشجار دقيقة وأزهار مختلفة وطيور وحيوان أو يكون النقش للأشخاص أو نقش الحديقة أو يمثل مشهدًا من رباعيات الخيام[٧٠].

ومن أهم السجاجيد ذات التصاوير الشخصية التي وصلتنا سجادة تعليق من صناعة كرمان بمتحف السجاد بطهران(لوحة٨)، يظهر عليها محمد علي شاه الحاكم السادس من آل قجار والذي حكم في الفترة من١٣٢٤-١٣٢٧هـ /١٩٠٧-١٩٠٩م والتصميم يعود لحوالي ٤٠ سنة سابقة إذا ما تم مقارنته بالحكام المعاصرين في تلك الفترة حيث يشاهد محمد علي شاه في قمة الشجرة ومحاط بالملكة فيكتوريا والسلطان الثاني عبد الحميد الثاني، وموقعه بصيغة عمل في ورشة نسج الأستاذ علي أكبر كرماني، وتظهر السجادة مكانة الشاه القاجاري بين قادة العالم وتعكس مكانته الكبيرة التي حاول مصمم السجادة أن يدعيها له بوضعه على رأس هؤلاء الحكام[٧١].

ويمكننا أن نشاهد بعض التشابه في أسلوب التنفيذ بين هذه السجادة وبين السجادة موضوع الدراسة من حيث استخدام حشد كبير من الصور الشخصية في أوضاع مختلفة وتعريفها بالكتابات الفارسية، ولكننا لا نزال نشعر ببعض الاختلاف بينهما خصوصًا في التصميم وطريقة التنفيذ، وطريقة توزيع العناصر التصويرية وترتيبها داخل جامات متنوعة، بل وينعكس ذلك أيضًا في درجات الألوان حيث مالت الألوان في سجادة متحف طهران إلى الألوان البراقة، بينما تميل الألوان في سجادة متحف الفن الإسلامي إلى الألوان الداكنة.

ثالثًا: تبريز

تقع حاليًا في حدود دولة أذربيجان[٧٢]، كما كانت سابقًا عاصمة أذربيجان الإقليم الشمالي الشرقي لإيران، وموطن عروش الإيرانيين، وهي تعد موطنًا للأراضي الخصبة التي توفر المراعي للمواطنيين وللماشية والأغنام[٧٣]. ويعد سجاد تبريز

---

[٧٠] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص ١٦٥.

[71] Charles Kurzman., Weaving Iran into the Tree of Nations, Int. J. Middle East Stud. 37, 2005, p.138.

[٧٢] هى تبريز بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي، كذا ضبطه أبو سعد، وهو أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها المسمّى بالموصول، وشريته بها في سنة ٦١٠ كل ثمانية أمنان بالبغدادي بنصف حبة ذهب، وعمارتها بالآجرّ الأحمر المنقوش والجصّ =على غاية الإحكام، وطولها ثلاث وسبعون درجة وسدس، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف درجة، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرّواد الأزدي المتغلّب على أذربيجان في أيام المتوكل، ويعمل فيها من الثياب العبائي والسقلاطون والخطائي والأطلس والنسج ما يحمل إلى سائر البلاد شرقا وغربًا، ومرّ بها التّتر لما خربوا البلاد في سنة ٦١٨، فصالحهم أهلها ببذول بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣. وقد أورد عنها القزويني "...هي مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. وهي الآن قصبة بلاد أذربيجان. بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد أذربيجان مدينة من الترك غير تبريز..." لمزيد من التفاصيل انظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٣.

[73] Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs,p.80.

الذي أنتج خلال العصر الصفوي من أحسن أنواع السجاجيد الإيرانية، خصوصًا بعد أن أصبحت تبريز العاصمة من أكبر مراكز إنتاج السجاجيد في العالم الإسلامي[٧٤] وقد ثابرت تبريز في القرن الثامن عشر والتاسع عشر على إنتاج السجاد معتمدة على نقوش العصر الصفوي، ولكن بشكل بسيط ومتدن[٧٥]. حتى إن البعض وصف سجاد تبريز في تلك الفترة بأنه له "...ملمس ناعم يتشابه مع سجاد كرمان شاه، وهو يظهر الحداثة بواسطة ضعف تنفيذ الظل بشكل جيد، وتظهر تصميماتهما التأثير الأوروبي القوي[٧٦].

وقد استخدم نساجوها العقدة سِنَه، وألوانها ذات أرضية حمراء أو زرقاء والنقش من ٨-١٢ لونًا، أما مقاساته فقد تنوعت ما بين ١٢٥×١٨٠سم أو ١٤٠×٢٢٠ سم ونادرًا ما كان أكبر من ذلك أو أصغر[٧٧].

وقد وصلتنا العديد من الأمثلة لسجاد تبريز من أواخر القرن ١٣هـ/١٩م وأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م مزينة بالصور الشخصية، ويتميز تصميم سجاد تبريز بتنوعه مع احتوائه على العديد من العناصر الفارسية القديمة مع أشكال مستحدثة، بحيث تتركز ميدالية في الوسط، محاطة بحاشية ملونة يعلوها شبكة من الزخارف النباتية وكان هذا التكوين هو المفضل. وقد بلغ دقة وتكرار هذه العناصر أنه يعطينا إحساس أنها صنعت بواسطة آلة، وفي بعض الأحيان كان يستخدم اقتباسات من الأشعار الفارسية أو آيات قرآنية، داخل إطار مستطيل مزين برسوم لأشخاص[٧٨].

من ذلك سجادة[٧٩] يتشابه تصميمها مع السجادة موضوع الدراسة (لوحة٩) وذلك من حيث: وجود شخصية مركزية في الوسط تمثل عمر الخيام ومحبوبته على أرضية من الزخارف النباتية، بينما يحيط بهما إطار به مستطيلات كتابية وأربعة تصاوير شخصية في الأركان لكبار شعراء الفرس أمثال سعدي والفردوسي.

ونستخلص مما سبق أن كل من المميزات الفنية والتصميم يرجحان أن هذه السجادة ربما قد نسجت في تبريز، ويبدو ذلك جليًّا بصفة خاصة في مدى إقبال سجاد تبريز على استخدام الاقتباسات الشعرية الفارسية داخل إطار مستطيل مزين بالصور، كما هو منفذ بدقة على سجادة متحف الفن الإسلامي، يشي بذلك تصميم الصرة الوسطى مع شبكة من الزخارف النباتية، وهو ما نشاهده في السجادة موضوع الدراسة، والتي رسم بداخلها محمد شاه قاجار، ويدعم ذلك أنه يمكننا مشاهدة نفس تصميم

---

[٧٤] محمد عبد الرحمن فهمي، من روائع السجاجيد الإسلامية، مجلة الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر، السنة الثانية، ع٢، ١٩٥٨، ص ٧٩.

[٧٥] صلاح الدين الشريف، سجاد الشرق، ص١٢٢.

[76] Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs, p.81.

[٧٧] أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص٩٩. وألوان سجاد تبريز جيدة، عادة ما يستخدمون مصادر نباتية للأصباغ، وهم يستخدمونها بمهارة فائقة أكثر من أي مكان آخر ينتج السجاد الإيراني لمزيد من التفاصيل انظر: Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs,p.81.

[78] Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs, p.82؛
أحمد فؤاد نور الدين ومصطفى محمد حسين، فن السجاد اليدوي، ص٩٩.

[79] http://www.azerbaijanrugs.com/guide/tabriz/antique_tabriz_rug206.htm

سجادة متحف الفن الإسلامي على سجادة صنعت في تبرز تحمل صورة شخصية لـ Howard Baskerville يحملها سبعة من وجهاء تبريز (لوحة١٠)[٨٠]. حيث يشاهد فيها صرة مركزية وبداخلها رسم صورة لـHoward Baskerville يحيط بها إطار مزين بكتابات فارسية بنفس الأسلوب الذي نشاهده في الصرة المركزية بسجادة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، كما يحيط بإطار السجادة أشكال معينات متتالية تتشابه كثيراً مع ما نفذ على السجادة موضوع الدراسة.

وعلي الرغم من الأدلة الفنية السابقة فإنه يتبقى لنا عقبة تقف حائلاً بين نسبة هذه السجادة إلى تبريز تتمثل في الرأي الذي يفيد بأن المراكز الفنية لإنتاج السجاد في إيران في القرن ١٣هـ/١٩م وأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م كانت تنتج التصميمات الفنية التي كان عليها الإقبال التجاري مع عدم التقيد بالتصميمات الفنية المتعارف عليها[٨١]، وللرد على ذلك فإن هذه السجادة يبدو أنها صنعت بإبداع وبدقة عالية، لا تتفق مع طبيعة الإنتاج التجاري الكثيف والذي كان يتميز بصفة عامة بـ"... افتقاد الواقع والروح الشرقية، يمكنك أن تعرف من وجوه الأشخاص المصورة أن هذا السجاد صنع بواسطة أناس يعملون فقط للأسواق التجارية وليس للإبداع الفني..."[٨٢].

كل ذلك يشير أن هذه السجادة صنعت خصيصًا وبطلب محدود من راعي ربما يكون هو الشاه نفسه، يؤكد ذلك ما أورده Kurzman الذي ذكر عن هذه النوعية من السجاجيد "... أن هذا الإنتاج كان يحمل صوره الشاه لإهدائها للملوك، كجزء من الاعتراف بالولاء للسلطة الحاكمة، هذا بالإضافة إلى أن تقليد تصوير الشاه على التحف التطبيقية القاجارية ظهرت في عهد الحاكم السابق فتح علي شاه والذي ظهرت صورته على العملة، وهى أفكار دخلت إلى إيران في عصر فتح على شاه في حوالي١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، وقد صاحب ذلك وضع صورة الشاه على الطوابع البريدية والتي اعتبر ناصر الدين شاه أول من قام بذلك في عام١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، وقد تم استلهام هذه الأفكار في عصر محمد شاه وتم إعادة توظيفها..."[٨٣]. والأمر الذي يدعم كذلك أنها نسجت في وقت حكم محمد شاه قاجار هو أنه الشخصية الوحيدة التي لم يسجل اسمه على صورته بخلاف باقي الشاهات المصورين على السجادة كان محمد شاه نفسه، بما يؤكد أنه كان شخصية معروفة لدى الجميع وقت

---

[٨٠] نسجت هذه السجادة تخليدًا لذكرى هذا الشاب الأمريكي الذي كان يعمل في تبريز مدرسًا وتوفي في سن الرابعة والعشرين أثناء المظاهرات التي كانت تطالب القاجاريين بالديمقراطية في تلك الفترة، فتم نسج هذه السجادة التي تحمل صورته الشخصية وإرسالها كهدية إلى والدته كتعبير عن امتنان أهالي تبريز لمزيد من التفاصيل انظر:

Riẓā'zādah (S)., Howard Baskerville, The Story of an American who Died in the Cause of Iranian Freedom and Independence, USA, 2008.

[٨١] زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص١٥١.

[82] Mary Beach Langton, How to know oriental Rugs, p.81.

[83] Kurzman (C)., Weaving Iran into the Tree of Nations, Int. J. Middle East Stud. 37, 2005, p.139.

نسج هذه السجادة الأمر الذي لم يجد معه مصمم هذه السجادة أية ضرورة لتسجيل اسمه عليها.

ومما يؤكد هذا الرأي بما لا يدع مجالًا للشك الصلة الوثيق بين تبريز وبين الدولة القاجارية بصفة عامة، وبينها وبين محمد شاه قاجار بصفة خاصة؛ إذ كان محمد شاه قاجار حاكماً عليها وتوج بها ملكاً قبل انتقاله منها إلى مقر الحكم في طهران حيث ورد أنه"...لما بلغ خبر وفاة فتح على خان إلى محمد ميرزا(شاه فيما بعد) ابن عباس ميرزا، ولي العهد بعد أبيه جلس على عرش السلطنة في السادس من رجب ١٢٥٠هـ في تبريز وتوجه في الرابع عشر من هذا الشهر بصحبة سفيرا إنجلترا وروسيا من أذربيجان إلى طهران..."[٨٤].

نستخلص مما سبق أن هذه السجادة ربما نسجت له في تبريز ابتهاجًا بتوليه الحكم أو بعد ذلك بقليل أي في خلال فترة حكمه فيما بين عامي ١٢٥٠-١٢٦٤هـ/١٨٣٤-١٨٤٨م.

النتائج:

- نستخلص مما سبق أن هذه السجادة تمثل نموذجًا فنيًّا مهمًّا من سجاجيد القرن التاسع عشر في إيران وهو السجاجيد ذات الصور الشخصية Pictorial Rugs. حيث احتوت السجادة على حوالي سبع عشرة تصويرة تمثل شخصيات متنوعة ما بين شاهات أو ملوك أسطوريين أو قادة عظام. وقد تميز هذا النوع باستخدام التصاوير بصفة عامة والشخصية منها بصفة خاصة بكثرة على هذا النوع من السجاد، وكان له العديد من الدلالات السياسية والدينية والقومية، التي يمكن فهمها من خلال التعرف على الشخصيات المصورة وفهم وتحديد طبيعة العلاقة بينها.
- يتضح مما سبق مدى أهمية دراسة ومقارنة فن التصوير وربطه بباقي الفنون التطبيقية الإسلامية وقد ظهر ذلك جلياً في التعرف على صورة محمد شاه قاجار في وسط السجادة، وقد مكنت هذه النتيجة مع غيرها من النتائج من تأريخ السجادة بفترة حكمه وهي١٢٥٠-١٢٦٤هـ/١٨٣٤-١٨٤٨م. كما كانت سببًا أساسيًّا في استخلاص العديد من المميزات الفنية ومقارنتها مع مثيلاتها من نفس الفترة.
- تبين مما سبق مدى مهارة نساج هذه السجادة في تنفيذه لسحنة وجه محمد شاه قاجار والتي تطابقت مع صوره الشخصية التي وصلتنا خلال المخطوطات في العصر القاجاري.
- تبين مما سبق أن هذه السجادة قد نسجت في مدينة تبريز التي توج فيها محمد شاه قاجار ملكاً قبل توجهه إلى العاصمة طهران بعد ذلك.
- يعد دراسة هذا النوع من السجاجيد بما يحمله من تصاوير، بمثابة إضافة جديدة لفن التصوير الإسلامي في إيران.

---

[٨٤] عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٧٩٧.

اللوحات

<table>
<tr>
<td> </td>
<td> </td>
</tr>
<tr>
<td>(لوحة١) أثناء معاينة السجادة بمطار القاهرة الدولي عام ٢٠١٣</td>
<td>لوحة ٢ السجادة موضوع الدراسة</td>
</tr>
<tr>
<td> </td>
<td> </td>
</tr>
<tr>
<td>لوحة ٣ تمثل شاه قاجار وهو جالس على العرش عليها توقيع المصور أحمد وتاريخ ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) عن http://www.columbia.edu</td>
<td>لوحة ٤ تمثل محمد شاه قاجار وهو متكئ على سيفه بينما يتمنطق بخنجر وكليهما مرصع بالأحجار الكريمة وهي تحمل توقيع محمد حسن أفشار١٢٥٢هـ/١٨٣٦م عن Dida, (L.S)., Royal Persian Paintings, pl.67.</td>
</tr>
</table>

لوحة ٥ تفصيل من التصويرة السابقة	لوحة ٦ تفصيل من السجادة موضوع الدراسة
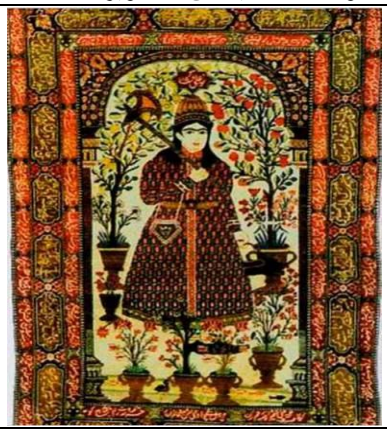	
لوحة ٧ سجادة من أصفهان تؤرخ بأواخر القرن التاسع عشر أوائل العشرين محفوظة بمتحف السجاد بطهران عن www.travelbrain.us/iran-esfahan-kashan/	لوحة (٨) سجادة من كرمان محفوظة بمتحف طهران مؤرخة بأواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي عن Kurzman.,(C) ،Weaving Iran into the Tree of Nations ،p.141.
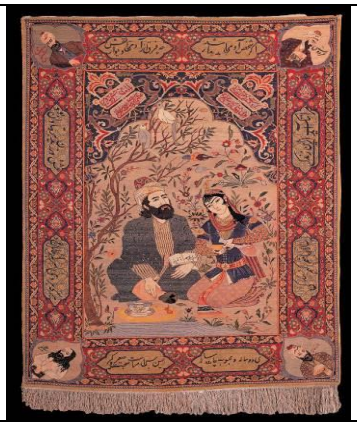	
لوحة ٩ عمر الخيام ومحبوبته ، متحف السجاد بأذربيجان- تبريز أواخر القرن التاسع عشر أوائل العشرين عن www.azerbaijanrugs.com	لوحة ١٠ سجادة تحمل صورة شخصية لـHoward Baskerville وكتابات فارسية حولها تخليدًا لذكراه تبريز- أوائل القرن العشرين عن Riẓā′zādah (S).,Howard Baskerville,Pl.12